المؤلَّفة قلوبهم وسهمهم في بيت المال

أ.د. وفاء عدنان حميد(*)

مقدمة

إنَّ إعطاء المال لتأليف القلوب ليس رشوة؛ لأنَّ الرشوة هي المال الذي يدفعه الراشي لمن يُعينه على إبطال الحق أو إحقاق الباطل، أمَّا إعطاء المال من أجل تأليف قلوب الناس للإسلام فهو لإعانتهم على الحق وترغيبهم فيه وهو الدخول في الإسلام، فهو من قبيل الجهاد بالمال. ومن هنا جاء عنوان بحثنا الموسوم بـ: (المؤلَّفة قلوبهم وسهمهم في بيت المال)، واحد من وسائل الدعوة إلى الإسلام، لذا كان هدف هذهِ الدراسة التعريف بهذهِ الفئة وسيرتهم وموقف العلماء منها بما يكفل، فلم تواجهنا أية صعوبات خلال عملية البحث، فجميع المصادر متوفرة عن هذا الموضوع، وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي، وقُسِّم بحثنا إلى مقدمة وأربعة مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه تعريف المؤلَّفة قلوبهم في اللغة والاصطلاح وأقسامها والمؤلَّفة قلوبهم في القرآن الكريم، أمَّا المبحث الثاني فيدور حول نصيب المؤلَّفة قلوبهم وكل فرد نصيبه، وهم على نوعين: أصحاب المئة وأصحاب دون المئة، وموقف الأنصار في قسمة غنائم غزوة حُنين. المبحث الرابع: رأي العلماء في مسألة المؤلَّفة قلوبهم.

الكلمات المفتاحية: المؤلَّفة قلوبهم، الغنائم، الفقهاء، المال.

المبحث الأول

المؤلَّفة قلوبهم في اللغة والاصطلاح

أولًا: مفهوم المؤلَّفة قلوبهم لغة

يُقال ألِفتُ الشيء، وألِفْتُ فلانًا: إذا أنسِتُ بهِ، وألَّفتُ بينهم: إذا جمعت بينهم بعد تفرُّقٍ، وألَّفتُ الشيء تأليفًا: إذا وصلت بعضه ببعض، ومنه تأليف الكتب، والإلف: الأليف، وتألفه على الإسلام، ومنه المؤلَّفة قلوبهم، أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتألفهم: أي بمقاربتهم وإعطائهم؛ ليرغِّبوا مَنْ وراءهم في الإسلام، وعلى هذا فالمؤلَّفة قلوبهم جمع مؤلف، من التأليف، وهو جمع القلوب[1].

ثانياً: المؤلَّفة قلوبهم اصطلاحاً

هم قوم كان رسول الله (ﷺ) يتألفهم بالعطية، وهم صنفان: المسلمون والمشركون[2]،أو يُرجى بعطيتهِ قوة إيمانه أو إسلام نظيره، أو جباية الزكاة ممَّن لا يعطيها[3]، والمؤلَّفة قلوبهم صنفان: المسلمون والمشركون،

Wafaaadnnan@yahoo.com

(*) جامعة بغداد / كلية الآداب.

فأمَّا المسلمون صنفان: صنفٌ كانت نيتهم في الإسلام ضعيفة فتآلفهم تقوية لنياتهم، والصنف الآخر كانت نيتهم في الإسلام حسنة فأعطوا تالفاً لعشائرهم من المشركين، أمَّا المشركون وهم الذين يقصدون المسلمين بالأذى فيتآلفهم دفعاً لأذاهم كالطلقاء[٤].

الطلقاء لغةً: هو الأسير الذي أُطلق إساره وخُلي سبيله، ومفردها طليق وجمعها طلقاء، الاسراء العتقاء: والأسير يطلق، فعيل بمعنى مفعول، وهم الذين خلَّى عنهم رسول الله (ﷺ) يوم فتح مكَّة، وأطلقهم لم يسترقهم، وأحدهم طليق وهو الأسير إذا أُطلق سبيله، وهم الذين دخلوا الإسلام كرهاً[٥]. والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف[٦]، والطلقاء اصطلاحاً: هم الذين عفا عنهم رسول الله (ﷺ) بعد فتح مكَّة سنة (٨هـ/ ٦٣٠م)، فقال لهم: (اذهبوا فأنتم الطُّلقاء)، ويطلق عليهم أهل السير مسلمة الفتح[٧].

ومن الآثار السلبية لوجود الطُلقاء وبعض الأعراب في جيش المسلمين، أنَّ معظمهم خرجوا للحصول على الغنائم والنظر لمن تكون الغلبة، فلم يشعروا أنهم يدافعون عن قضيةٍ ومبدأ، إذ كانوا حديثي عهدٍ بالإسلام ولم يتذوقوا طعم الإيمان ولا حب الجهاد في سبيل الله، وكان منهم مقيم على الكفر[٨]، ومنهم بالطبع من حَسُن الإسلام فلا غرابة أن ينهالوا على الغنائم في بدء المعركة وينشغلوا ويشغلوا سواهم من الجُند معهم، ولم يكن مصير المعركة بهم بعضهم كثيراً[٩].

ثالثاً: المؤلَّفة قلوبهم في القرآن الكريم

قال (ﷻ): ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالمؤلَّفة قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١٠]، وأمَّا «المؤلَّفة قلوبهم»، فإنهم قوم كانوا يُتَألَّفون على الإسلام، ممَّن لم تصح نُصرته، استصلاحًا بهِ نفسَه وعشيرتَه، كأبي سفيان بن حرب، وعُيينة بن بدر، والأقرع بن حابس، ونُظرائهم من رؤساء القبائل[١١]، ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِم لَو أَنفَقتَ مَا فِي ٱلأَرضِ جَمِيعا مَّآ أَلَّفتَ بَينَ قُلُوبِهِم وَلَٰكِنَّ ٱللهَ أَلَّفَ بَينَهُم إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١٢].

المبحث الثاني

نصيب المؤلَّفة قلوبهم

اجتهد علماء الأمة قديماً وحديثاً في تناول موضوع المؤلَّفة قلوبهم، وبحثوا في تفاصيلهِ من جوانب مختلفة، والمطَّلع على كتب التفسير، والحديث، والفقه، والسير والمغازي، واللغة، والتاريخ، وتراجم الصحابة، سيجد مادةً غزيرة حول مصطلح (المؤلَّفة قلوبهم)، وهو مصطلح قرآني وارد ضمن الأصناف التي تُصرف لهم الزكاة المفروضة. وفي صدر الإسلام لم تكن تلك الفئة التي سُمِّيت بالمؤلَّفة قلوبهم سوى رجال كثيرين من سادات العرب أَجْزَل لهم الرسول (ﷺ) العطاء، تأليفاً لقلوبهم أو قلوب قومهم للالتحاق بركب الإسلام، أو لتقوية إيمانهم.

أولاً: أصحاب المئة

(١) زَيْد بْن مُهَلْهَلِ بْن زَيْد أَبُو مُكْنِف الطَّائي (ت٩هـ/ ٦٢٩هـ).

وهو أحد المؤلَّفة قلوبهم، أعطاه النَّبي (ﷺ) مائةً من الإبل، وكتب لَهُ بإقْطاع، وكان يُدعى زيد الْخَيْلِ، فسمَّاه رَسُول الله (ﷺ) زيد الخير، ثمَّ إنه رجع إلى قومهِ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): "إِنْ يَنْجُ زيدٌ من حُمَّى المدينة". فلمَّا انتهى إلى نَجْد أَصابته الْحُمَّى ومات[١٣].

(٢) أبو سفيان صخر بن حرب.

هو صَخْرُ بْنُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ أَبُو سُفْيَانَ، سَيِّدُ الْبَطْحَاءِ وَإِسلامهِ عَامَ الْفَتْحِ لَيْلَةَ الْفَتْحِ، قال النَّبي (ﷺ): "مَن دخل دار أبي سفيان فهو آمن"[١٤]؛ لأنَّ النَّبي (ﷺ) كان إذا آوى بمكَّة دخل دار أبي سفيان. شَهِدَ حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ مَعَ رَسُولِ الله (ﷺ)، وَأُصِيبَتْ عَيْنَاهُ، وَأُصِيبَتِ الْأُخْرَى يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، كَانَ رِبْعَةً عَظِيمَ الْهَامَةِ، أَعْطَاهُ النَّبِيُّ (ﷺ) مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً تَأَلُّفًا، وَأَعْطَى ابْنَيْهِ: زَيْد وَمُعَاوِيَةَ. تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ، وَقِيلَ: اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ بِالْمَدِينَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ (رضي الله عنه)[١٥].

(٣) سُهيل بن عمرو.

هو سُهيل بن عمرو بن عبد شمس، أحد سادات قريش في الجاهلية وشعرائها، أسره المُسلمون في غزوة بدر سنة (٢هـ/ ٦٢٧م)، وبقي على دينهِ، وهو الذي تولَّى أمر صُلح الحُديبية (٦هـ/ ٦٢٧م)، ويوم فتح مكَّة خشي سُهيل بن عمرو على نفسهِ فأرسل ابنه عبد الله ليستأمن له من رسول الله (ﷺ) فأمنه وأسلم[١٦]. وخرج سُهيل مع المُسلمين إلى حُنين وكان من المؤلَّفة قلوبهم، وأعطاه رسول الله من الغنائم مائةً من الإبل، وقد قيل إنَّ سُهيل منذ أسلم أكثر من الصلاة والعبادة والصوم والصدقة[١٧].

(٤) الأقرع بن حابس (رضي الله عنه) (ت٣١هـ/ ٦٥١م).

هو الأقرع بن حابس عقال المجاشعي الصحابي، من سادات العرب في الجاهلية، قَدِم على رسول الله (ﷺ) في وفدٍ من بني دارم[١٨]، فأسلموا وشَهِد حُنيناً وفتح مكَّة والطائف[١٩]، وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعهِ. وسُمي بالأقرع لقرعٍ كان برأسهِ[٢٠]، فكان نصيبه مائةً من الإبل[٢١].

(٥) صفوان بن أُمية (ت٤١هـ/ ٦٦١م).

هو صفوان بن أُمية بن وهب بن حذافة، وفي يوم الفتح هرب صفوان بن أُمية من مكَّة، فبعث إليه رسول الله (ﷺ) ابن عمه عُمير بن وهب[٢٢] برداء رسول الله (ﷺ) ودعاه إلى الإسلام، في بداية الأمر لم يُسلم فشهد الطائف وحُنين وهو كافر، ولكنه كان مناصراً لرسول الله (ﷺ)، وبعد غزوة حُنين وصل رسول الله (ﷺ) جعرانه[٢٣] وتوزيعه للغنائم. أسلم صفوان وكان نصيبه مائة بعير. فلمَّا أجمع رسول الله (ﷺ) السير إلى هوازن[٢٤] ليلقاهم، ذُكر له أنَّ عند صفوان بن أُمية أدرعاً له وسلاحاً، فأرسل إليه وهو يومئذٍ مشرك، فقال: (يا أبا أُمية أعرنا سلاحك هذا نلقَ فيه عدونا غداً)، فقال صفوان: (أغصباً يا مُحَمَّد)، قال: (بل عارية مضمونة حتَّى نؤديها إليك)، قال:

(ليس بهذا بأس)، فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح، فزعموا أنَّ رسول الله سأله أن يكفيهم حملها ففعل[٢٥].

(٦) حكيم بن حزام (رضي الله عنه) (ت٥٤هـ/٦٧٤م).

هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزَّى بن قَصي بن كلاب، أسلم يوم فتح مكَّة سنة (٨هـ/٦٣٠م)، وأحسن إسلامه، وشَهِد غزوة حُنين والطائف سنة (٨هـ/٦٣٠م)، وكان من أشراف قريش وعقلائها ونبلائها، عاش مئة وعشرين سنة، ستين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام، ولم يعش في الإسلام إلَّا بضعًا وأربعين سنة. أعطاه رسول الله (ﷺ) مائة بعير[٢٦].

يُذكر أنَّ حكيم بن حزام (ﷺ) قال: سألت رسول الله (ﷺ) "فأعطاني، ثمَّ سألته فأعطاني، ثمَّ قال لي يا حكيم إنَّ هذا المال خضر حلو فمَن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومَن أخذه بإشراف نفس لم يُبارك له فيه. وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العُليا خير من اليد السُّفلى. قال حكيم: فقلت يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتَّى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر يدعو حكيماً ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً، ثمَّ إنَّ عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل، فقال يا معشر المُسلمين إني أعرض عليه حقَّه الذي قسم الله له من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس شيئاً بعد النَّبي (ﷺ) حتَّى توفي"[٢٧]. ويذكر الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م): "فلم يقبل ديواناً ولا عطاءً حتَّى مات، فكان عمر بن الخطَّاب (رضي الله عنه) يقول اللهم أني أُشهدك على حكيم أني أدعوه لحقهِ وهو يأبى، فمات حين مات وإنه لمن أكثر قريش مالاً"[٢٨]. هذهِ الموعظة وعظ النَّبي مُحَمَّد بها حكيم ووقعت هذهِ الموعظة موقعها وأثرت في حكيم تأثيراً عظيماً، وقرر هذا القرار الحازم لا يأخذ من أحد حتَّى يُفارق الدنيا.

(٧) حويطب بن عبد العُزى بن أبي قيس (ت٥٤هـ/ ٦٧٣م).

الصحابي القريشي، من المعمِّرين، حارب الإسلام، وأسلم يوم فتح مكَّة، وشَهِد مع رسول الله (ﷺ) حُنيناً والطائف، وعاش مئة وعشرين سنة، وكان من أهل مكَّة فانتقل إلى المدينة المنورة ومات بها، وكان من المؤلَّفة قلوبهم[٢٩]، ويذكر حويطب عن نصيبهِ: «استقرض مني النَّبي (ﷺ) يوم حُنين أربعين ألفاً، وأعطاني من الغنائم مئةً من الإبل"[٣٠].

(٨) العلاء بن جارية (دون تاريخ وفاته).

العلاء بن حارثة بن عَبْد اللهَّ بن أَبِي سَلَمة بن عَبْد العزَّى، من وجوه ثقيف، أحد المؤلَّفة قلوبهم، وهو من حلفاء بني زهرة[٣١]، أَسْلَمَ يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ، واختلفت الروايات التاريخية في نصيب العلاء، فيذكر الواقدي (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م): «وأعطى رَسُول الله (ﷺ) الْعَلَاءَ بْنَ جَارِيَةَ خَمْسِينَ بَعِيرًا»[٣٢]، ويذكر ابن سعد: «وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنَيْنًا، وَأَعْطَاهُ مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ خَمْسِينَ بَعِيرًا»[٣٣]. ونستنتج أنَّ رواية الواقدي هي الأرجح؛ لكون الواقدي صاحب كتاب المغازي.

(٩) حكيم بْن طليق بْن سفيان بْن أُمية بْن عبد شمس (دون تاريخ وفاته).

كان من المؤلَّفة قلوبهم، أعطاه النَّبِيّ (ﷺ) يَوْم حُنين مائةً من الإبل[٣٤].

ثانياً: أصحاب دون المئة

(١) العباس بن مرداس (ت١٨هـ/ ٦٣٩م).

هو ابن أبي عامر بن حارث بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث، أسلم قبل فتح مكَّة، ووافى رسول الله (ﷺ) في تسعمائةٍ من قومهِ على الخيول والقنا والدروع ليحضروا مع رسول الله (ﷺ) في فتح مكَّة، وشَهِد حُنين[٣٥]، وأعطى رسول الله (ﷺ) الأقرع بن حابس وعُيينة بن صحن من غنائم حُنين أكثر ممَّا أعطى العباس[٣٦]، فأعطاه أباعر فسخطها فعاتب بها رسول الله (ﷺ) بقصيدة:

وَكانَــت نِهابــا تَلافَيتُهــا بِكَــرّي عَــلى المُهــرِ في الأَجــرَعِ
وَإيقــاظِيَ القَــومَ أَن يَرقــدوا إِذا هَجَــعَ النــاسُ لَم أَهجَــعِ
فَأَصــبَحَ نَهبــي وَنَهــبُ العُبَيــدِ بــَينَ عُيَينَــةَ وَالأَقــرَعِ
وَقَــد كُنــتُ في الحَــربِ ذا تُــدرَأُ فَلَــم أُعــطَ شَــيئاً وَلَم أُمنَــعِ
إِلّا أَفائِــلَ أُعطيتُهــا عَديــدَ قَوائِمِهــا الأَربَــعِ
وَمــا كــانَ حِصــنٌ حــابِسٌ يَفوقــانِ مِــرداسَ في مَجمَــعِ
وَمــا كُنــتُ دونَ اِمــرِىءٍ مِنهُمــا وَمَــن تَضَــعِ اليَــومَ لا يُرفَــعِ[٣٧]

فلمَّا سمعه رسول الله (ﷺ)، قال: "اذهبوا فأقطعوا بهِ عني لسانه"[٣٨]، فأعطوه حتَّى رضي، وكان ذلك قطع لسانه الذي أمر بهِ رسول الله (ﷺ)[٣٩].

(٢) سعيد بن يربوع القريشي (ت٥٤هـ/ ٦٧٣م).

هو سعيد بن يربوع بن عامر القريشي، عاش مئةً وعشرين سنة، وكان اسمه الصرم، ويُقال أصرم، وقد تألَّفه رسول (ﷺ) بخمسين بعيراً[٤٠].

(٣) عُمير بن ودقة.

هو أحد المؤلَّفة قلوبهم، أعطاه رسول الله (ﷺ) من غنائم حُنين دون المائة، هو وقيس بن مخرمة، وهشام بن عمرو، وسعيد بن يربوع، وعباس بن مرداس، وأعطى من عدا هؤلاء من المؤلَّفة قلوبهم مائة[٤١].

المبحث الثالث

موقف الأنصار في قسمة غنائم غزوة حُنين

وبعد أن أكمل رسول الله (ﷺ) توزيع العطايا للمؤلَّفة قلوبهم، أمر زيد بن ثابت[٤٢] بإحصاء الناس والغنائم[٤٣]، ثمَّ قسَّمها على الناس، فكانت سِهامهم لكلِّ رجلٍ أربع من الإبل أو أربعون شاة، فإن كل فارساً أخذ اثنتي عشرة من الإبل أو عشرين ومائة شاة، وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يُسهَم له[٤٤]، وقد أثارت سياسة رسول الله (ﷺ) في تأليف قلوب زعماء العرب حفيظة الأنصار[٤٥]، فجاء سعد بن عبادة[٤٦] إلى رسول الله (ﷺ)، وقال: "إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ، لِمَا صَنَعْتُ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ، قَسَمْتُ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتُ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنْ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ»[٤٧]، فطلب رسول الله (ﷺ) أن يجمع الأنصار ليوضح لهم الموقف بعد أن تبيَّن له خطورة إساءة فهمهم له، فلمَّا اجتمعوا ألقى فيهم كلمةً مؤثرة: "أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إلى إسلامكُمْ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ الله فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»، قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ الله قِسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقُوا»[٤٨].

المبحث الرابع

رأي العلماء في مسالة المؤلَّفة قلوبهم

لقد اختلف علماء الإسلام في حُكم إعطاء المؤلَّفة قلوبهم، وقال الغزالي (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م) في صنف المؤلَّفة قلوبهم: «وَمن ينْطَلق عَلَيْهِم هَذَا الِاسْم ثَلَاثَة أَقسَام:

الأول: كَافِر يتألَّف قلبه لارتقاب إسلامه، وَإِمَّا لاتقاء شَره، وَإِمَّا لِأَنَّهُ رجل مُطَاع يسلم بِإسلامهِ جمَاعَة مِنْهُم، فَهَذَا لَا يعْطى أصلاً إمَّا من الصَّدقَات فَلِأَنَّهُ لَا صَدَقَة لكَافِر وَإِمَّا من الْمَصَالح فلَانا لَا تُعْطِي على الْإِسلام شَيْئاً، فَمن شَاءَ فليؤمن وَمن شَاءَ فليكفر، هَكَذَا قَالَ عمر (رَضِي الله عَنهُ)، وَقد أعْطى رَسُول الله (صلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم) صَفْوَان بن أُميَّة لهَذَا التَّأْلِيف، وَلَكِن أعْطى من خمس الْخمس فَكَانَ خَاص ملكه.

الْقسم الثَّانِي: مُسلم لَهُ شرف وَله نظراء فِي الْكفْر يتَوَقَّع بإعطائه رَغْبَة نظرائه فِي الْإِسلام، أعْطى أَبُو بكر (رَضِي الله عَنهُ) عدي بن حَاتِم الطَّائِي ثَلَاثِينَ بَعِيرًا ويلتحق بِهِ من غير صَادِق فِي الْإِسلام، فيخشى عَلَيْهِ التَّغَيُّر فَيعْطى تقريراً على الْإِسلام. أعْطى رَسُول الله (صلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم) عُيَيْنَة بن حصن والأقرع بن حَابِس

كلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مائَة من الْإِبِل، وَفِي الْإِعْطَاء بِهَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ لهَذَا الْقسم قَولَانِ: أَحدهمَا: لَا؛ لِأَن الْإِسلام غَنِي عَن التَّأْلِيف بعد أَن أعزه الله تعالى بالظهور، وَالثَّانِي: نعم، تأسياً برَسُول الله (صلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم)، وعَلى هَذَا قَولَانِ: أَحدهمَا: يعْطى من الْمَصَالح؛ لِأَن هذهِ مصلحَة الْإِسلام، وَالثَّانِي: من الزكوات إِذا ثَبت سهم المؤلَّفة، وَهَؤُلَاء أقرب قوم إِلى مُوجب اللَّفْظ إِذْ تَنْزِيله على الْكفَّار غير مُمكن.

الْقسم الثَّالِث: قوم لَا يَأْخُذُونَ شَيْئاً من الْفَيْء وهم بِالْقربِ من الْكفَّار ونيتهم غير صَادِقَة فِي الْجِهَاد، وتألف قلبهم بِإِعْطَاء شَيْء للْجِهَاد أَهْون من بعث سَرِيَّة إِلى تِلْكَ الْجِهَة ويلتحق بهؤلاء قوم لَا تصدق نيتهم فِي أَخذ الزَّكَاة مِمَّن يقربون مِنْهُم وتألفهم لطلب الزكوات من الْأَغْنِيَاء بِأَنْفسِهِم حَتَّى يَسْتَعِين سعاة الإِمَام عَن التَّوَجُّه إِلَيْهِم أيسر من بعث سَرِيَّة السَّعَادَة فَهَؤُلَاءِ يُعْطون بِهَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ قولاً وَاحِدًا وَلَكِن فِي محل الْعَطاء أَرْبَعَة أوجه: أَحدهَا: أَنه من الْمَصَالح إِذْ الْمصلحَة عَامَّة. وَالثَّانِي: من الصَّدقَات وَهُوَ سهم المؤلَّفة. وَالثَّالِث: من سهم سَبِيل الله فَإِنَّهُ تألف على الْجِهَاد والغزو. وَالرَّابع: إِن رأى الإِمَام أَن يجمع بَين سهم المؤلَّفة وَسَهْم سَبِيل الله تعالى فعل لِاجْتِمَاع الْمَعْنيين[٤٩].

أشار ابن سلَّام (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م): «اختلفتِ الناسُ بعدُ فيمَن كان بمِثلِ حالِهم اليومَ؛ فقال بعضهم: قد ذهَب أهلُ هذهِ الآيةِ، وإنما كان في دهْرِ النبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم)، وأمَّا ما قاله الحسَنُ، وابن شهاب، فعلى أنَّ الأمر ماضٍ أبدًا، وهذا هو القولُ عندي؛ لأنَّ الآية مُحكَمة، لا نَعلم لها ناسخًا من كتابٍ ولا سُنَّة، فإذا كان قومٌ هذهِ حالُهم، لا رغبةَ لهم في الإسلام إلَّا للنَّيْلِ، وكان في رِدَّتهم ومحارَبَتِهم إن ارتدُّوا ضررٌ على الإسلام، لِمَا عندهم من العزِّ والأَنَفَة، فرأى الإمامُ أن يرضخَ لهم مِنَ الصَّدقة، فعَل ذلك لخِلالٍ ثلاثٍ: إحداهنَّ: الأخْذُ بالكتاب والسُّنَّة، والثانية: البُقيا على المُسلمين، والثالثة: أنَّه ليس بيائسٍ منهم إنْ تمادى بهم الإسلام أن يفقهوه، وتحسُنُ فيه رغبتُهم»[٥٠].

ويذكر الماوردي (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م): «المؤلَّفة قُلُوبُهُمْ، وَهُمْ أَرْبَعَةُ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ يَتَأَلَّفُهُمْ لِمَعُونَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَصِنْفٌ يَتَأَلَّفُهُمْ لِلْكَفِّ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَصِنْفٌ يَتَأَلَّفُهُمْ لِرَغْبَتِهِمْ فِي الْإِسلام، وَصِنْفٌ لِتَرْغِيبِ قَوْمِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ فِي الْإِسلام، فَمَنْ كَانَ مِنْ هذهِ الْأَصْنَافِ الْأَرْبَعَةِ مُسْلِمًا جَازَ أَنْ يُعْطَى مِنْ سَهْمِ المؤلَّفة مِنَ الزَّكَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُشْرِكًا عَدَلَ بِهِ عَنْ مَالِ الزَّكَاةِ إِلى سَهْمِ الْمَصَالِحِ مِنَ الْفَيْءِ وَالْغَنَائِمِ»[٥١].

ويذكر ابن رشد (ت٥٩٥هـ/ ١١٩٨م)، عن رأيه عن المؤلَّفة قلوبهم: «سببُ اختلافِهم؛ هل ذلك خاصٌّ بالنبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم)، أو عامٌّ له ولسائر الأمَّة؟ والأظهَرُ أنه عامٌّ. وهل يجوز ذلك للإمام في كلِّ أحواله أو في حالٍ دون حال؟ أعني في حال الضَّعْفِ لا في حال القوَّة؛ ولذلك قال مالك: لا حاجةَ إلى المؤلَّفة الآنَ لقوَّة الإسلام، وهذا كما قُلْنا التفاتٌ منه إلى المصالِحِ»[٥٢].

المبحث الخامس

انقطاع سهم المؤلَّفة قلوبهم

قرَّر الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، بناءً على مشورة عمر بن الخطَّاب (رضي الله عنه)، إيقاف الإنفاق عليهم لما استبان له أن لا حاجة. "جَاءَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ إِلَى أَبِي بَكْرٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، فَقَالَا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ الله (صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِنَّ عِنْدَنَا أَرْضًا سَبِخَةً لَيْسَ فِيهَا كَلَأٌ وَلَا مَنْفَعَةٌ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَقْطَعَنَاهَا لَعَلَّنَا نَزْرَعَهَا وَنَحْرُثَهَا، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الْإِقْطَاعِ، وَإِشْهَادِ عُمَرَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) عَلَيْهِ وَمَحْوِهِ إِيَّاهُ قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): إِنَّ رَسُولَ الله (صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَانَ يَتَأَلَّفُكُمَا وَالْإِسلامَ يَوْمَئِذٍ ذَلِيلٌ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسلام فَاذْهَبَا، فَأَجْهِدَا جَهْدَكُمَا لَا أَرْعَى الله عَلَيْكُمَا إِنْ رَعَيْتُمَا"(٥٣).

الخلاصة

(١) إنَّ الهدف من هذا العطاء المُجزي تحويل قلوبهم من حُب الدنيا إلى حب الآخرة، فكان من أبرز وسائل الاحتواء، فقد بدأ رسول الله (ﷺ) بإعطائهم قبل غيرهم، وكان العطاء عظيماً، إذ كانت عطية الواحدة منهم مائةً من الإبل، وهذا العطاء كان له الأثر في نفسية القوم.

(٢) ألَّف الرسول (ﷺ) قلوب الكثير من زعماء القبائل على الإسلام، و تنوع تأليفه للمدعوين بالعطاء المادي، كما ألَّف صفوان بن أُمية و غيره من رؤساء القبائل وغيرهم من قريش، وقد هدى الله خلقاً كثيراً بتأليفه (ﷺ)، فتارةً بالإحسان وأخرى بالعفو والصفح والمُصاهرة.

(٣) إنَّ الشعراء المعارضين للدعوة الإسلامية قد انتهى دورهم وتحولوا إلى الصف الإسلامي واستظلوا بلوائهِ عن قناعةٍ وإيمان، ولم يكشف بعضهم بأن تكون كلمته في الدفاع عن الإسلام، بل كان سيفه إلى كلمتهِ.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر العربية

- البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ٨٦٩/م)
- صحيح البخاري، ط١، (دمشق: دار ابن كثير، ٢٠٠٢).
- البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/ ٩٨٢م)
- أنساب الأشراف، تحقيق: عبد العزيز الدوري، (بيروت: جمعية المُستشرقين الألمانية، ١٩٧٨).
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن حُسين بن علي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)
- السُنن الكبرى، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر، ط٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)
- صفة الصفوة، تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي، ط١، (بيروت: دار الكتاب، ٢٠١٢).

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)
- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥).
- الحميري، مُحَمَّد بن عبد المنعم (ت٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)
- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٥).
- الذهبي، شمس الدين أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)
- سِيَر أعلام النبلاء، ط١، (بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٩٨١).
- ابن رشد، مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد (ت٥٩٥هـ/ ١١٩٨م)
- بداية المُجتهد ونهاية المُقتصد، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٤).
- الزَبيدي، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)
- نسب قريش، ط١، (الإسكندرية: دار المعارف، د.ت).
- ابن زياد، قدامة بن جعفر (ت٣٢٨هـ/ ٩٤٠م)
- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: مُحَمَّد حسين الزبيدي، (بغداد: دار الرشيد، ٢٠١٢).
- ابن سعد، عمر بن سعد الزهري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)
- الطَّبقات الكبير، تحقيق: علي مُحَمَّد عمر، ط١، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠١).
- ابن سلَّام، أبو عبيد القاسم بن سلَّام (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)
- الأموال، ط١، (بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٨).
- ابن سيد الناس، أبو الفتح مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت٧٣٤هـ/ ١٣٣٢م)
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، (بيروت: دار ابن كثير، د.ت).
- الشيباني، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)
- مُسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شُعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، (بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ٢٠٠١).
- الطَّبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/ ١٢٧٢م)
- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبي سعيد، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١).
- الغزالي، أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م)
- الوسيط في المذهب، تحقيق: أحمد مُحَمَّد محمود وآخرون، ط١، (القاهرة: دار السلام، ١٩٩٦).
- القسطلاني، أحمد بن مُحَمَّد (ت٩٣٢هـ/ ١٥١٧م)
- المواهب اللدنية بالمنح المُحمَّدية، تحقيق: صالح أحمد الشامي، ط١، (بيروت: المكتبة الإسلامية، ٢٠٠٤).
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي

(ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حبيب (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)
- الأحكام السلطانية، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠١٠).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرمة (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)
- لسان العرب، ط١، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت٤٣٠هـ/ ٩٥١م)
- معرفة الأصحاب، تحقيق: عادل بن يوسف، (الرياض: دار الوطن، ١٩٩٨).
- ابن هشام، أبو مُحَمَّد عبد الملك (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م)
- السيرة النبوية، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٠).
- الواقدي، مُحَمَّد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)
- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٦٤).
- **ثانياً: المراجع العربية**
- البركتي، مُحَمَّد عميم الإحسان
- التعريفات الفقهية، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣).
- البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير
- معجم المَعَالِمِ الجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، ط١، (مكَّة المكرمة: دار مكَّة، ١٩٨٢).
- الزركلي، خير الدين
- الأعلام، ط١، (بيروت: دار العِلم للملايين، ١٩٨٦).
- العُمري، أكرم ضياء
- السيرة النبوية الصحيحة، ط٦، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٤).
- القحطاني، سعيد بن علي وهن
- مصارف الزكاة في الإسلام، (الرياض: مطبعة السقير، ٢٠١٢).
- كحَّالة، عمر رضا
- معجم القبائل العرب القديمة والحديثة، (دمشق: المطبعة الهاشمية، ١٩٤٩).
- المبار كفوري، صفي الرحمن
- الرحيق المختوم، ط١، (القاهرة: دار الغد الجديد، ٢٠١٣).
- المَلَّاح، هاشم يحيى
- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- الندوي، أبو الحسن
- السيرة النبوية، ط٨، (مكَّة المكرمة: دار الشروق، ١٩٨٩).

الهوامش

١. ابـن منظـور، أبو الفضل جمـال الدين مُحَمَّـد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسـان العـرب، (بيروت: دار صادر، د.ت)، مج٩، ص١٠-١١.

٢. المـاوردي، أبـو الحسـن عـلي بـن مُحَمَّـد (ت٤٥٠هـ/ ١٠٦٥م)، النكث والعيـون، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج٢، ص٣٧٥.

٣. ابن قدامة، موفق الدين عبدالله (ت٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، الكـافي في فقـه الإمـام أحمد بـن حنبـل، تحقيـق: مُحَمَّد فارس، (بيروت: دار الكتـب العلمية، ١٩٩٤)، ج١، ص٤٢٤-٤٢٥.

٤. الماوردي، النكث والعيون، ج٢، ص٣٧٥؛ القحطاني، سـعيد بـن علي وهـن، مصـارف الزكـاة في الإسـلام، (الرياض: مطبعة السقير، ٢٠١٢)، ص٢٨.

٥. ابن منظور، لسان العرب، مج١٠، ص٢٧٧.

٦. ثقيف: قبيلة منازلها في بلاد الحجاز بين مكَّة والطائف، وهـم بطن متسـع من هـوازن، اشـتهروا باسـم أبيهم فيُقال لهم ثقيف، وإنَّ بطون ثقيف هم: بنو سفيان، بنو سـعد، ناصرة، ربيعة، عيلة. وانفردت ثقيف بالسـيادة في الطائـف، وأصبحـت مـن أعظـم القبائـل العربية، التـي يُـضرب بقوتها وثروتهـا المثل، وكانـت من قبائل العرب المستعربة أي العرب العدنانية. يُنظر: الندوي، أبو الحسـن، السـيرة النبويـة،ط٨، (مكَّـة المكرمة: دار الـشروق، ١٩٨٩)، ص١٤٣؛ كحالـة، عمـر رضـا، معجـم القبائـل العـرب القديمـة والحديثة، (دمشـق: المطبعة الهاشمية، ١٩٤٩)، ج١، ص١٤٧-١٤٨.

٧. ابـن هشـام، أبـو مُحَمَّـد عبـد الملـك (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م)،السـيرة النبوية، ط٣، (بيروت: دار الكتـاب العـربي،١٩٩٠)، ج٤، ص٥٥؛ الطَّبري، أبـو جعفـر مُحَمَّـد بـن الجريـر (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريـخ الرسـل والملـوك، تحقيـق: مُحَمَّـد أبـو الفضـل إبراهيـم، ط٢، (القاهـرة: دار المعـارف، د.ت)، ج٣، ص٦١.

٨. القسـطلاني، أحمد بن مُحَمَّـد (ت٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، المواهـب اللدنيـة بالمنح المُحمَّدية، تحقيـق: صالح أحمد الشـامي، (بيروت: المكتبة الإسـلامية، ٢٠٠٤)، ج١، ص٥٩٦.

٩. العمري، أكرم ضياء، السـيرة النبوية الصحيحة، ط٦، (المدينـة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٤)، ج٢، ص٤٩٨.

١٠. سورة التوبة، الآية: ٦٠.

١١. الطَّـبري، مُحَمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، جامع البيـان عن تأويل آي القرآن، (مكَّة المكرمة: دار التربية والتراث، د.ت)، ج١٤، ص٣١٢.

١٢. سورة الأنفال، الآية: ٦٣.

١٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٦١.

١٤. ابن سعد، الطَّبقات الكبير، ج٦، ص٩.

١٥. أبـو نعيـم، أحمـد بن عبـد الله بن أحمـد بن إسـحاق بن موسـى (ت٤٣٠هـ/ ٩٥١م)، معرفـة الأصحـاب، تحقيـق: عـادل بـن يوسـف، (الريـاض: دار الوطـن، ١٩٩٨)، ج٤، ص٢٠٣٤.

١٦. ابن حجر العسـقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص١٧٧.

١٧. الصدقـة: هـي العطيـة التـي تبتغـى بهـا المثوبـة مـن اللهﷻ، والهبـة التي تبتغى منها الـود والتحبب وإكرام الموهـوب له. يُنظر: ابن سـعد، الطبقات الكبير، ج ٦، ص١٢٣؛ ابن عسـاكر، أبو القاسـم علي بن الحسن بن هبـة الله (ت٥٧١هـ/ ١٢٧٢م)، تاريخ مدينة دمشـق، تحقيق:محـب الديـن أبي سـعيد، (بـيروت: دار الفكر، ٢٠٠١)، ج٧٣، ص٥٤؛ البركتـي، مُحَمَّـد عميـم الإحسـان، التعريفـات الفقهية، (بـيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ص١٢٧.

١٨. بنـو دارم: هـم بطن كبـير من بنـي تميم مـن العدنانية، ويُنسـب إليهـا خلـقٌ كثير مـن العلـماء والشـعراء والفرسان. للمزيد، يُنظر: كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج١، ص٣٧٠.

١٩. الطائـف: هـي مخلاف مـن مخاليـف مكَّة، وقيـل بينهما سـتون ميـلاً، وهـي إحـدى القريتـين المذكورتـين في القـرآن. وكان اسـم الطائف (وج)، وسُـميت بوج بن عبـد الحي مـن العمالقة، ثمَّ سـكنتها ثقيف وبنـوا فيها حائطاً مطيفاً بها فسـمَّوه الطائـف، وهي مدينة صغيرة

متحضرة، مياهها عذبة وهوائها معتدل وفواكهها كثيرة. للمزيد، يُنظر: الحميري، مُحَمَّد بن عبد المنعم (ت٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٥)، ص٣٧٩.

٢٠. ابن سيد الناس، أبو الفتح مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت٧٣٤هـ/ ١٣٣٢م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، (بيروت: دار ابن كثير، د.ت)، مج٢، ص٢٧٥؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، (بيروت: دار العِلم للملايين، ١٩٨٦)، ج٢، ص٥.

٢١. ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٣٢.

٢٢. عمر بن وهب بن خلف، أُسر يوم بدر كافراً، وهو الذي بسط له رداء رسول الله (ﷺ) إذ جاءه يطلب الأمان. للمزيد، يُنظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت٤٦٣هـ/ ١٠٦١م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي مُحَمَّد، (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ج٤، ص١٥٦١.

٢٣. الجُعْرَانَة: ترددت في السيرة، جمع رسُول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْغَنَائِمَ وَالسَّبْيَ مِنْ يَوْمِ حُنَيْنٍ بِالْجِعْرَانَة، وَمِنْهَا اعْتَمَرَ. قُلْت: لَا زَالَتْ تُعْرَفُ فِي رَأْسِ وَادِي سَرِفَ حِين تَعَلَّقَهُ فِي الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ مِنْ مَكَّةَ، يَعْتَمِرُ مِنْهَا الْمُكِّيُّونَ، وَبِهَا مَسْجِدٌ، وَقَدْ عُطِّلَتْ بِئْرُهَا الْيَوْمَ، وَكَانَتْ عَذْبَةَ الْمَاءِ يضرب الْمَثَلُ بِعُذُوبَتِهِ. وَقَدْ أَفَضْت فِي الْقَوْل عَنْهَا فِي «مُعْجَمِ مَعَالِمِ الْحِجَاز». يُنظر: البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير، معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، (مكَّة المكرمة: دار مكَّة، ١٩٨٢)، ص٣٤١.

٢٤. يعود نسب قبيلة هوازن إلى هوازن بن منصور بن عكرمة، وأهم بطونها: بنو سعد، بنو معاوية، بنو عامرة، بنو قصي. أسلمت هذهِ القبيلة بعد معركة حُنين سنة (٨هـ/ ٦٣٣م). يُنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكَّار وآخرون، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦)، ج١، ص٣٧٩.

٢٥. البيهقي، أبو بكر أحمد بن حسين بن علي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، السُنن الكبرى، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر، ط٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ج٦، ص١٤٧. (كتاب العارية – باب العارية مؤداة).

٢٦. الزبيدي، أبو عبد الله المُصعب بن عبد الله (ت٢٣٦هـ/ ٨٦٩م)، نسب قريش، ط٣، (الإسكندرية: دار المعارف، د.ت)، ج٢، ص٢٣١؛ الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، (بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٩٨١)، ج٣، ص٤٤.

٢٧. البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، صحيح البخاري، (دمشق: دار ابن كثير، ٢٠٠٢)، مج١، ص٣٥٨، (كتاب الزكاة – باب الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث ١٤٧٢).

٢٨. سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٨.

٢٩. ابن سعد، عمر بن سعد الزهري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، الطَّبقات الكبير، تحقيق: علي مُحَمَّد عمر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠١)، ج٨، ص١٥.

٣٠. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٥٤١.

٣١. بني زهرة: هم بطن من بني مرة بن كلاب، من قريش من العدنانية. يُنظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠)، مج١، ص٢٧٥.

٣٢. المغازي، ج٣، ص ٩٤٦؛ الطَّبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٩٠.

٣٣. الطَّبقات الكبرى، ج ٦، ص٧٦؛ ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب (ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: نبيل بن نصار السندي، ط٣، (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٩)، ج٣، ص٥٨٧.

٣٤. البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/ ٩٨٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق: عبد العزيز الدوري، (بيروت: جمعية المُستشرقين الألمانية، ١٩٧٨)، ج٩، ص٣٥١.

٣٥. ابن سعد، الطَّبقات الكبير، ج٥، ص١٦٠.

٣٦. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة،

تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥)، ج٣، ص٥١٣.

٣٧. ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٣٣.

٣٨. ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٣٣.

٣٩. الطَّبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٩١.

٤٠. ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٣٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٤٢٤؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص٩٨.

٤١. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مج٣، ص١٢٢١؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٦٠٢.

٤٢. هو: زيد بن ثابت بن الضحَّاك الأنصاري الخزرجي الصحابي، كان كاتب الوحي لرسول الله (ﷺ)، أمره أبو بكر الصديق أن يجمع القرآن. توفي بالمدينة سنة خمسة وأربعين، وهو ابن ستة وخمسين سنة. للمزيد، يُنظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، صفة الصفوة، تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي، (بيروت: دار الكتاب، ٢٠١٢)، ص٢٥٤-٢٥٥.

٤٣. الغنائم: هي كل ما أصابه المُسلمون من عساكر المشركين بالقتال، ويشمل ذلك أربعة أشياء، هي: الأسرى، السبايا، الأرض، المال. وحصة بيت المال هي الخُمس، وأمَّا الأربعة أخماس الباقية فتُقسم بين المقاتلة من المُسلمين. للمزيد، يُنظر: ابن سلَّام، أبو عبيد القاسم بن سلَّام (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)، الأموال، (بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٨)، ص٢٥٨؛ ابن زياد، قدامة بن جعفر (ت٣٢٨هـ/ ٩٤٠م)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: مُحَمَّد حسين الزبيدي، (بغداد: دار الرشيد، ٢٠١٢)، ص٢٣٥.

٤٤. الواقدي، مُحَمَّد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٦٤)، ج٣، ص٩٤٩.

٤٥. الملَّاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص٢٨٢.

٤٦. سعد بن عبادة بن دليم بن حارث، من أهل المدينة. كان سيد الخزرج، شَهِد العقبة مع سبعين من الأنصار، وشَهِد أُحد والخندق. للمزيد، يُنظر: ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج١، ص١٨٣؛ المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، (القاهرة: دار الغد الجديد، ٢٠١٣)، ص٤٠٧.

٤٧. ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٣٨.

٤٨. الشيباني، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ٢٠٠١)، ج ١٨، ص٢٥٥.

٤٩. أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد، الوسيط في المذهب، تحقيق: أحمد مُحَمَّد محمود وآخرون، (القاهرة: دار السلام، ١٩٩٦)، ج٤، ص٥٥٧-٥٥٩.

٥٠. ابن سلَّام، الأموال، ص٧٢١-٧٢٢.

٥١. أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حبيب، الأحكام السلطانية، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠١٠)، ص١٩٦.

٥٢. مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٤)، ج١، ص٢٧٥.

٥٣. السُنن الكبرى، ج٧، ص٣٢. (بَابُ سُقُوطِ سَهْمِ المؤَلَّفة قُلُوبُهُمْ وَتَرْكِ إِعْطَائِهِمْ عِنْدَ ظُهُورِ الْإِسلام، وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنِ التَّأَلُّفِ عَلَيْهِ).

Their hearts are restored and their shares are in the treasury

Prof. Dr. Wafaa Adnan Hamied

University of Baghdad / College of Arts

Abstract

Giving money to win hearts is not a bribe; because bribery is the money that the briber pays to someone to prove falsehood of truth and justify falsehood as truth. As for giving money in order to convert people's hearts to Islam, it is to help them to support rightousness and encourage them to enter Islam, so it is a type of jihad with money. Hence our research entitled (al-mualafa kloobihim: Those whose hearts are recently reconciled to truth and their shares in the treasury), as one of the means of calling to Islam. Therefore, the goal of this study was to introduce this group, their biographies, and attitudes of the scholars towards it in a way ensures that. We did not encounter any difficulties during the research process, as all sources are available. On this topic, we have relied on the descriptive approach, and our research was divided into an introduction and four sections. The first section dealt with the definition of (al-mualafa kloobihim) those whose hearts recently reconciled to truth ,terminology and sections, and their references in the Holy Qur'an. As for the second section, it is about their shares in treasury, and each individual share, which are of two types: The owners of a hundred and the owners of less than a hundred, and the position of the Ansar in dividing the spoils of the Battle of Hunayn. Section Four: The opinion of scholars on the issue of those whose hearts reconciled to truth.

Keywords: those whose hearts (recently), reconciled to truth, spoils, jurists, money.